

2011

الالفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة في القرآن الكريم دراسة بيانية

د.مثنى نعيم حمادي
الجامعة العراقية / كلية الآداب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

"الالفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة في القرآن الكريم دراسة بيانية", *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 3: Iss. 1, Article 1. (2011)

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol3/iss1/1>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

الألفاظ الدخيلة

في آيات وصف الجنة في القرآن الكريم

دراسة بيانية

د. مثنى نعيم حمادي
الجامعة العراقية - كلية الآداب

مُتَكَلِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل القرآن ﴿يَلْبَسَانِ عَرَفِيٍّ مُبِينٍ﴾^(١) والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان - الذي أوتي جوامع الكلم - محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد.

فمما لا شك فيه أن لغة اختارها الله عز وجل لكتابه العزيز لتبقى خالدة إلى قيام الساعة مفخرة لنا نحن العرب، فلقد غبطتنا عليها الأمم الأخرى، يقول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون: "وباستطاعة العرب أن يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أيديهم من جوامع الكلم التي تحمل من سمو الفكر وإمارات الفتوة والمروءة ما لا مثيل له"^(٢).

ولعظم هذه القضية (قضية الألفاظ الدخيلة)، فلقد لاكتها السنة أعداء الإسلام، واتخذوها مرتعاً خصباً، ومسلكاً خطيراً للنيل من اللغة العربية ومحاولة للتقليل من شأن القرآن الكريم.

فكل لفظة استعملها العرب في ألفاظهم وصاغوها على أوزانهم نزل القرآن الكريم بها، وإن كانت في أصل وضعها أعجمية، فما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم - على حد مفهوم ابن جني^(٣) ولا بد لنا ونحن نتكلم عن الدخيل أن نعرف به وبمصطلحين آخرين يدخلان في دراسة الكلمات الأعجمية (الدخيل، المعرب، المولد).

فالدخيل: " ما دخل اللغة العربية من مفردات أجنبية، سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهليتهم وإسلامهم، ومن استعمله

(١) سورة الشعراء: ١٩٥.

(٢) فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي: ٢٤٨.

(٣) ينظر: الخصائص: ٣٥٧/١.

مَنْ جاء بعدهم من المولدين^(١)، ويختلف المعرب عن الدخيل بكون الأول معرباً عن اللغة الأصلية له، وذلك بالتغيير فيه حرفياً وصوتياً، وعلى هذا فالتعريب: "نقل الكلمة مع عرفها الأجنبي، ومحاولة إنزالها على صيغ العربية وأوزانها، ويقتضي هذا الإنزال بعض الإبدال والتغيير في بنية الكلمة"^(٢)، ويقتصر أمر المعرب على عصر الاستشهاد، "وأما ما نقل إلى العربية بعد انقضاء عصر الاستشهاد فيسمى مولداً"^(٣). وبهذا يكون مفهوما المعرب والمولد داخلين في إطار مفهوم الدخيل، ومن هنا جاء اختيار العنوان (الدخيل). أما عدد الألفاظ الدخيلة في نصوص الجنة فهي (إحدى عشرة) لفظة أشارت إليها كتب اللغة قديمها وحديثها. وهناك ألفاظ عربية الأصل تُمادى فيها من تُمادى فجعلها أعجمية سأذكرها في آخر البحث مختصرة.

وقت اقتضت طبيعة البحث مني أن أجعله على قسمين:-

القسم الأول:- اختلاف العلماء وأقسامهم في وقوع الدخيل في القرآن الكريم مع ترجيح القول المقبول ودليله.

القسم الثاني:- تناولنا الألفاظ الدخيلة بالدراسة من حيث أصل المفردة، ومن ثم استعمالها القرآني وما انطوت عليه من بيان عظيم.

(١) فقه اللغة - وافي - ١٩٣.

(٢) دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح: ٩٥.

(٣) المعرب للجواليقي، تحقيق ف. عبد الرحيم: ١٤.

القسم الأول : اختلاف العلماء في وقوع الدخيل.

تعد مسألة وجود ألفاظ غير عربية في القرآن الكريم من المسائل التي كثر حولها الجدل قديماً وحديثاً، مما جعلها تفوز بقسط وافر من كتابات القدماء والمحدثين، من مؤيد لورودها في الذكر الحكيم ومن مخالف لذلك، ولكل حجه وأدلته من المنقول أو المعقول، ولذلك نراهم قد انقسموا على ثلاثة أقسام:

القسم الأول:- ذهب إلى منع وقوع الدخيل في القرآن الكريم. ومن هؤلاء الإمام الشافعي^(١) وأبي عبيدة معمر بن المثنى^(٢) وابن فارس^(٣) ومجاهد وعكرمة^(٤). ومن المحدثين الشيخ أحمد محمد شاكر^(٥)، والدكتور عبد العال سالم مكرم وغيرهم^(٦).

القسم الثاني:- ذهب إلى وقوع الدخيل في القرآن الكريم، وبهذا الرأي قال جمهرة من العلماء والفقهاء، ومنهم السيوطي^(٧) وابن جني^(٨) والضحاك، وبه قال سعيد بن جبير^(٩)، ومن المحدثين الدكتور رمضان عبد التواب^(١٠).

(١) ينظر: الرسالة: ٤١، ٤٢، ٤٧.

(٢) ينظر: الإتيان: ١/ ١٧٨.

(٣) ينظر: الصاجي: ٤٦.

(٤) ينظر: البرهان: ١/ ٢٨٧.

(٥) ينظر: مقدمة تحقيق المعرب للجواليقي، بتحقيق: أحمد محمد شاكر: ١٣-١٤.

(٦) ينظر: المعرب في القرآن الكريم - دراسة تأصيلية دلالية - : ١٠٣.

(٧) ينظر: الإتيان: ١/ ١٧٩.

(٨) ينظر: الخصائص: ١/ ٣٥٧.

(٩) ينظر: تفسير جامع البيان للطبري: ١/ ٦.

(١٠) ينظر: مجلة كلية اللغة العربية، جامعة محمد بن سعود: العددان الثالث عشر

والرابع عشر، ١٤٠٣، ١٤٠٤هـ: ١٠٩.

د. مثنیٰ نعیم حمادی

وعلى كل حال فإن هذا الاختلاف صدر من علماء أجلة كل له رأيه ودليله.

وليس هذا بعيب، يقول الأستاذ العقاد: " فإن اللغة من اللغات يعيبها على الأغلب الأعم نقصان: نقص في المفردات، ونقص في أصول التعبير. والنقص في المفردات مستدرك، لأنها تزداد بالافتباس والنقل والتجديد. وما من لغة إلا وهي فقيرة لو سقط منها ما لم يكن فيها قبل بضعة قرون. أما النقص المعيب حقاً فهو نقص الأصول والقواعد الأساسية في تكوين اللغة. ومن قبيل ما نسب إلى لغتنا من نقص الدلالة على الزمن في صوره المختلفة وإنه لنقص خطير لو

(٣) ينظر: دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح: ٣١٥.

الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة...

صحت نسبته إليها. ولكنه بحمد الله غير صحيح، ويحق لنا أن نقول: إن هذه اللغة العربية لغة الزمن، لأنها تحسن التعبير عنه، ولغة الزمن لأنها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا هذا وفيما يلي من عصور^(١). هذا وإن العربية لتفرق عن غيرها من اللغات في تمثيلها للكلام الأجنبي، عن طريق صوغه على أوزانها، وإنزاله على أحكامها، وجعله جزءاً لا يتجزأ من عناصر التعبير فيها^(٢).

علماء أن العرب كانوا في اقتراضهم لتلك الألفاظ يعتمدون في أغلب الحالات إلى تلك التي تعبر عن أمور غير مألوفة في شبه الجزيرة، من أزهار وطيور وخمور وأدوات منزلية، وغير ذلك من كلمات تتطلبها مظاهر الحضارة والمدنية لدى الأمم العريقة التي كانت تتأخم الحدود العربية كالفرس واليونان، أي أن استعارتهم في مثل هذه الحالات كانت استعارة ضرورة وحاجة ملحة على أنهم في القليل من الأحيان قد اقتبسوا أيضاً بعض تلك الألفاظ الأجنبية التي لها نظائر في لغتهم في المعنى والدلالة^(٣).

وإذا سلمنا بوجود النزر اليسير من هذه الألفاظ، فإنه في المقابل ينبغي أن نحذر من بعض الأصوات التي ساءت نياتها، وغدت العنصرية تحكم تصرفاتها، واعتادت الطعن منهجاً لها للنيل من اللغة العربية والقرآن الكريم، فما فتئ هؤلاء ومن يؤيدهم يقولون بوقوع الدخيل في القرآن واللغة، حتى قالوا بأعجمية كلمات عربية الأصل، ومن هؤلاء المطران آدي شير في كتابه (الألفاظ الفارسية المعربة)، وجفري في كتابه (الألفاظ المعربة في القرآن الكريم).

(١) اللغة الشاعرة: ٩٧.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح: ١٠٩.

(٣) ينظر: من أسرار اللغة: ١٠٩.

أما فيما يتعلق بالفصاحة، فإن استعمال الكلمات الدخيلة لا يضر بالبلاغة، بل يؤكدھا، (وجه البلاغة في إثارھا أنها تؤدي معانيھا الدقيقة في عبارة موجزة، فإن العرب لم تضع لفظاً تدل به على معنى ما عربته، فلم تعد ثمة وسيلة للتعبير عنه سوى اختيار اللفظ المعرب" (٢).

وسأتناول هذه الألفاظ شارحاً معناها، ذاكراً آراء العلماء في عجمتها محاولاً ترجيح ما أراه راجحاً مستهدياً بآراء العلماء القدامى

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٦٨/١.

والمحدثين، مبيناً موقعها الدلالي في النص، مع بيان جمال استعمال القرآن الكريم لهذه الألفاظ ودقتها.

القسم الثاني : الألفاظ الدخيلة في السياق القرآني

أتناول في هذا القسم الألفاظ الدخيلة في السياق القرآني مبتدئاً بمقام أهل الجنة، ثم مظاهر الجنة والإعداد الإلهي لعباده المتقين من متكاً ولباس وآنية وشراب ونساء.

أولاً: - مقام أهل الجنة :

الفردوس: - وردت مرتين في القرآن الكريم، الأولى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۖ﴾^(١)، والثانية في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۖ﴾^(٢).

يقول الجواليقي في أصل الكلمة: "قال الزجاج: الفردوس، أصله رومي أعرب، وهو البستان... وقد قيل: (الفردوس) تعرفه العرب، وتسمى الموضع الذي فيه كرم (فردوساً)... قال الزجاج: وقيل الفردوس: الأودية التي تنبت ضروباً من النبت. وقيل: هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية"^(٣).

ويقول طوبيا العنيسي: "إن الفردوس لفظ فارسي قديم مأخوذ من (فاير يدازا) ومعناه: أحاط بالشيء وأحدث به، فيكون معنى (فردوس) لغوياً: حديقة، وجنة، وبستان، وروضة..."

(١) سورة الكهف: ١٠٧.

(٢) سورة المؤمنون: ١١.

(٣) المعرب للجواليقي: تحقيق: أحمد شاكر: ٢٨٨ - ٢٨٩.

الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة...

والفردسة: السعة^(١)، وقد نطق بها الشعراء في مجال ذكر ثواب المؤمنين، ومن ذلك قول حسان^(٢):

وإنَّ ثوابَ الله كلَّ موحدٍ ۞ جنانٌ من الفردوس فيها يخلد

لقد أعد الله تعالى لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات الفردوس نزلاً لا ييغون عنها حولاً؛ لأن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فأورثهم الفردوس إكراماً لهم من كريم جواد.

ولنقف مع هاتين الآيتين الكريمتين لنرى ما فيهما من نكت بيانية لطيفة في استعمال لفظة (الفردوس).

١- سورة الكهف:

أ- أكد الله تعالى الجملة ب(إنَّ) للاهتمام بها؛ لأنها جاءت في مقابلة جملة ﴿إِنَّا أَعْنَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾^(٣)، وهي مؤكدة كي لا يظن ظان أن جزاء المؤمنين غير مهم بتأكيده مع ما في التأكيد من تقوية الإنذار وتقوية البشارة^(٤).

ب- جعل الله المسند إليه الموصول بصلة الإيمان وعمل الصالحات للاهتمام بشأن أعمالهم؛ فلذلك خولف نظم الجملة التي تقابلها، فلم يقل: جزاؤهم الجنة^(٥).

(١) ينظر: لسان العرب، (فردوس): ١٦٣/٦.

(٢) ديوانه: ٩١.

(٣) سورة الكهف: ١٠٢.

(٤) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٤٩/١٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤٩/١٦.

٢- سورة المؤمنون:

د- والإتيان في البيان باسم الموصول ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ﴾ الذي شأنه أن يكون معلوماً للسامع بمضمون صلته، فيه إشارة إلى أن تعريف (الوارثون) تعريف العهد، كأنه قيل: هم أصحاب هذا الوصف المعروفون به^(٧).

(٧) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٠/١٨.

هـ- واستعيرت الوراثة للاستحقاق، وفي ذلك من المبالغة ما فيه؛ لأن الإرث أقوى أسباب الملك^(١).

ثانياً: متكأ أهل الجنة :-

الأرائك :-

ذكرت خمس مرات في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾^(٢)، وفي قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِّفُونَ﴾^(٣)، وفي قوله تعالى: ﴿مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾^(٤)، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ﴾^(٥)، وفي قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ﴾^(٦).

فالأريكة لفظ خاص بالسرير في حجرة من دون ستر، ولا يسمى منفرداً أريكة^(٧). وقيل الأريكة سرير منجد مُزَيَّن في قبة أو بيت، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجرة^(٨)، أما إذا لم يكن عليه قبة فهو

(١) ينظر: تفسير روح المعاني: ١٧٣/١٣.

(٢) سورة الكهف: ٣١.

(٣) سورة يس: ٥٦.

(٤) سورة الإنسان: ١٣.

(٥) سورة المطففين: ٢٢ - ٢٣.

(٦) سورة المطففين: ٣٥.

(٧) ينظر: العين: ٤٠٤/٥، وتاج العروس: ١٠/٧.

(٨) ينظر: القاموس المحيط: ٣٠٢/٣.

13

(٢) وأثار إضافة ﴿تحت﴾ إلى ضميرهم دون ضمير الجنات زيادة تقرير المعنى الذي أفادته لام الملك، فاجتمع في هذا الخبر عدة مقررات لمضمونه، وهي: التأكيد مرتين، وذكر اسم الإشارة، ولام الملك، وجر اسم الجهة بـ(من)، وإضافة اسم الجهة إلى ضميرهم، والمقصود من ذلك: التعريض بإغابة المشركين لتقرر بشارة المؤمنين أتمّ تقرير^(١).

(٣) وسبب تقديم الحلي على اللباس في قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾، لأن ذلك وقع صفة للجنات (ابتداءً، وكانت مظاهر الحلي أبهج للجنات، فقدم ذكر الحلي وآخر اللباس؛ لأن اللباس أشد اتصالاً بأصحاب الجنة لا بمظاهر الجنة، وعكس ذلك في سورة الإنسان في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ﴾^(٢)، لأن الكلام هنالك جرى على صفات أصحاب الجنة^(٣).

(٤) وفي الجمع بين السندس والإستبرق إشعار ما بأن لأولئك القوم في الجنة ما يشتهون، ونكرا لتعظيم شأنهما^(٤).

(٥) وخص الاتكاء؛ لأنها هيئة المنعمين والملوك على أسرّتهم^(٥)، فهم متكئون على الأرائك وهي السرر في الحجال جمع حجلة وهو بيت يزين للعروس بجميع أنواع الزينة^(٦)، فهو بيت يجلس

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٣١١/١٥.

(٢) سورة الإنسان: آية ٢١.

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٣١١/١٥.

(٤) ينظر: تفسير روح المعاني: ٢٤٧/١١.

(٥) ينظر: تفسير البحر المحيط: ١١٧/٦.

(٦) ينظر: تفسير أضواء البيان: ٢٧٢/٣.

فيه الرجل وينام مع المرأة، وذلك من شعار أهل الترف، ثم
أثنى على ثوابهم بقوله تعالى: ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

ثانياً : في سورة يس: الآية ٥٥ - ٥٦ يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ
الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ
مُتَّكِفُونَ﴾.

(١) ذكر ربنا عز وجل الشغل، وقيل المراد منه إفتضاض الأبقار،
إذ لا نوم في الجنة^(١).

(٢) وجاء تتكبير (الشغل) للتفخيم، كأنه قيل، في شغل أي شغل.
(٣) وعبر عن حالهم هذه بالجملة الاسمية المؤكدة، للإشعار بأن هذه
الحال ثابتة لهم ثبوتاً تاماً بفضل الله تعالى وكرمه^(٢).
فهم وأزواجهم متنعمون بالجلوس على الأسرة المزينة، تحت
الظلال الوارفة.

ثالثاً : في سورة الإنسان: الآية ١٣، قال تعالى: ﴿مُتَّكِفِينَ فِيهَا عَلَى
الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾.

١- فهم متكئون على الأرائك، وصفة هذا الاتكاء بين الجلوس
والاضطجاع، وهي جلسة ارتياح، وكانت من شعار الملوك
وأهل البذخ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا آكل
متكئاً"^(٣).

(١) ينظر: تفسير الكشاف: ٢٤/٤.

(٢) ينظر: تفسير الوسيط: ١٥٥ / ٢٣.

(٣) صحيح البخاري، باب الأكل متكئاً: ٥٠٨٣.

٢- ثم نفى عنهم رؤية الشمس، وهو كناية عن نفى وجود الشمس الذي يلزمه انتفاء حر شعاعها، فهو من الكناية التلويحية، ومن ثم نفى عنهم الزمهرير (البرد) وفي الجملة ما يسمى بالإحتباك، والتقدير: لا يرون فيها شمساً ولا قمراً ولا حراً ولا زمهريراً^(١).

رابعاً : في سورة المطففين، الآيات: ٢٢ - ٢٤، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ

لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾.

(١) ذكر الأبرار بالاسم الظاهر دون ضميرهم، خلافاً لما جاء في

جملة ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾^(٢) تنويهاً بوصف الأبرار^(٣).

(٢) ينظرون إلى ما شاؤوا مد أعينهم إليه من مناظر الجنة، وإلى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة، وهذا حاصل من حذف مفعول (ينظرون) بقرينة مقام الوعد والتكريم^(٤).

(٣) وإضافة (نضرة) إلى النعيم من إضافة المسبب إلى السبب، أي النضرة والبهجة التي تكون لوجه المسرور الراضي، إذ تبدو على وجهه ملامح السرور^(٥).

(٤) وفي قوله تعالى في الآيات ٣٤ - ٣٥: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ

الْكَفَارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ﴾، فالفاء في (اليوم) للسببية،

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٣٩٠/٢٩.

(٢) سورة المطففين: ١٥.

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٠٤/٣٠.

(٤) ينظر: تفسير الكشاف: ٧٢٤/٤.

(٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٠٥/٣٠.

ثالثاً: لباس أهل الجنة:

أ- في قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾^(٢).

(٢) سورة الكهف: ٣١.

ب- في قوله تعالى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(١).

ت- في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾^(٢). وتعددت آراء العلماء في أصل لفظة (إستبرق)، قال ابن منظور: "قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾، قال: هو الديباج الصفيق الغليظ الحسن"^(٣).

يقول الزمخشري: "وقرئ وإستبرق نصباً في موضع الجر على منع الصرف لأنه أعجمي، وهو غلط، لأنه نكرة يدخله حرف التعريف، تقول: الإستبرق، إلا أن يزعم ابن محيصن أنه قد جعل علماً لهذا الضرب من الثياب. وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على أنه مسمى باستفعل من البريق وليس بصحيح أيضاً لأنه معرب مشهور تعريبه وأن أصله استبره"^(٤).

ويعلق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة عليه قائلًا: "إن ابن محيصن قارئ جليل مشهور بمعرفة العربية، وقد أخذ عن أكابر العلماء، ويتطلب لقراءته وجه، وذلك أن يجعل (استفعل) من البريق، تقول: برق واستبرق، كعجب واستعجب: فإستبرق فعل ماضي والضمير فيه عائد على السندس، أو على الاخضرار الدال عليه (خضر). وهذا التخريج أولي من تلحين من يعرف العربية، وتوهيم ضابط ثقة"^(٥).

(١) سورة الدخان: ٥٣.

(٢) سورة الإنسان: ٢١.

(٣) لسان العرب، مادة استبرق: ٥/١٠.

(٤) تفسير الكشاف: ٦٧٤/٤.

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ج ١- القسم الثاني: ٦٥٧.

ويقول الزركشي: "والإستبرق: الغليظ بالفارسية بحذف القاف"^(١). ويرى ابن قتيبة: "أن السندس رقيق الديباج والإستبرق ثخينه. وعن قوم أنه فارسي معرب أصله استبره وهو الشديد"^(٢). ويشير الدكتور محمد التونجي إلى أن (إستبرق): حرير قماش منسوج من الحرير والذهب، معربها (إستبرق)^(٣). والقاف في الكلمة المعربة تمثل الكاف الفهلوية^(٤). وهذه الكلمة - إستبرق - أصلها بالفارسية الحديثة: ستمبراً واستبر، ومعناها الغليظ، ثم خص بغليظ الديباج^(٥). وهذه اللفظة من الأزياء غير المعروفة للعرب، فسموها بأسمائها الفارسية^(٦).

١- سندس.

يقول ابن منظور: "قال المفسرون في السندس: إنه رقيق الديباج ورفيعه، وفي تفسير الإستبرق: إنه غليظ الديباج، ولم يختلفوا فيه. قال الليث: ولم يختلف أهل اللغة فيها أنهما معربان، وقيل: السندس: ضرب من البرود"^(٧). قال الزركشي: "سندس: الرقيق من الستر، بالهندية"^(٨).

(١) البرهان في علوم القرآن: ٢٨٨/١.

(٢) تفسير غريب القرآن: ٢٦٧.

(٣) المعجم الذهبي (فارسي/عربي): ٦٦.

(٤) ينظر: المعرب والدخيل في اللغة العربية مع تحقيق الألفاظ الواردة في كتاب المعرب للجواليقي: ٧، نقلاً من كتاب المعرب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية.

(٥) ينظر: المعرب والدخيل في اللغة العربية: ٧.

(٦) ينظر: المعجم الذهبي (فارسي/عربي): ٧٨.

(٧) لسان العرب، مادة (سندس): ١٠٧/٦.

(٨) البرهان: ٦١/١.

الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة...

ويقول السيوطي عن (السندس): "ذكر الثعالبي في فقه اللغة أنه فارسي، وقال الليث: لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في أنه معرب. وقال شيدلة: هو بالهندية" ^(١).

ويقول الشيخ حمزة فتح الله: "سندس: معرب بالهندية أو الفارسية" ^(٢). بينما يرى المستشرق جفري أنها من آل يوناني إذ يقول: "إنه من (سندكس) باليونانية، وهو حسب ما ذكر (سترايو) يطلق على ملابس نساء مفصلة من كتان رقيق شفاف بلون اللحم" ^(٣). والرأي الأخير هو الراجح - والله أعلم - فقد جاء في القرآن الكريم للمعنى نفسه، إذ وصف لباس أهل الجنة الرقيق.

من خلال سياق النصوص القرآنية المتقدمة تضاف صورة جديدة لألوان المتعة واللذة التي ينعم بها الأبرار المتقون، وهي أنهم يلبسون ثياباً غاية في الجمال والنعومة حيث صنعت من الحرير ما رق منه وهو السندس، وما غلظ منه وهو الإستبرق. وفي الجمع بين السندس والإستبرق إشعار ما بأن لأولئك القوم في الجنة ما يشتهون، وأيضاً على سبيل التنعيم، والجمع بين محاسن الثياب أيضاً ^(٤).

وأرفع الملابس في الدنيا الحرير، والحرير كلما كان ثوبه أثقل كان أرفع، فإذا أريد ذكر هذا فالأحسن أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح وهو الإستبرق ^(٥). ونكر (الإستبرق والسندس) لتعظيم شأنهما ^(٦).

(١) المذهب: ٦١.

(٢) الأصل والبيان: ١٣.

(٣) المعرب والدخيل: ٢٥٦ نقلاً من كتاب المعرب في القرآن الكريم.

(٤) ينظر: تفسير روح المعاني: ٢٤٧/١١.

(٥) ينظر: تفسير التحرير والتتوير: ٣١٢/١٥.

(٦) ينظر: تفسير روح المعاني: ٢٤٧/١١.

يرى الإمام الرازي أن ذكر الله تعالى للأخضر لوناً للباس أهل الجنة وفرشهم، جاء موافقاً لميل النفس إليه في الدنيا، ذلك أن الأبيض يفرق البصر، ولهذا لا يقدر الإنسان على إدامة النظر في الأرض عند كونها مستورة بالثلج، وأنه يورث الهجر، والنظر إلى الأشياء السود يجمع البصر، ولهذا كره الإنسان النظر إليه وإلى الأشياء الحمر كالدّم، والأخضر لما اجتمع فيه الأمور الثلاثة دفع بعضها أذى بعض، وحصل اللون الممتزج من الأشياء التي في بدن الإنسان: وهي الأحمر والأبيض والأصفر والأسود^(٢).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٣٤٢/١.

رابعاً: آنية أهل الجنة

١- أباريق

وردت هذه اللفظة في سياق ذكر القرآن الكريم الأواني التي يشرب بها أهل الجنة، وقد جاءت مجموعة في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدُنُّ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾^(١).

يقول الجواليقي: "الإبريق: فارسي معرب وترجمته من الفارسية أحد شيئين: إما أن يكون طريق الماء، أو صب الماء على هيئة"^(٢).

يقول محقق الكتاب معلقاً عليه: "يقصد بالأول: (آب راه) و(آب) معناه: ماء، و(راه) معناه: طريق. ويقصد بالثاني: (آب ريختن)، و(ريختن) معناه: الصب"^(٣).

قال ابن منظور: "والإبريق: إناء، وجمعه أباريق، فارسي معرب. قال ابن بري: شاهده قول عدي بن زيد: ودعا بالصباح يوماً فجاءت ۞ قينةً في يمينها إبريق وقال كراع: هو الكوز، وهي في كل ذلك فارسي. والعرب تشبهه أباريق الخمر برقاب طير الماء، قال عدي بن زيد:

بأباريق شبه أعانق طير الـ ۞ ماء قد جيب فوقهن حنيف"^(٤).

يقول إدي شير: "والإبريق: إناء من خزف أو معدن له عروة وفم وبابلة، معرب (أبريز) ومعناه: يصب الماء.

(١) سورة الواقعة: ١٧ - ١٨.

(٢) المعرب للجواليقي، تحقيق: أحمد شاکر: ٧١.

(٣) المصدر نفسه: ٧١.

(٤) لسان العرب: مادة(برق): ٦٤٢/١.

ج- قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِثَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا﴾^(١).

د- وبقوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَائِبُ مَبْنُوتَةٌ﴾^(٢).

يقول ابن منظور: "الكوب: الكوز الذي لا عروة له. قال ابن زيد:

متكئاً تصفق أبوابه يسعى عليه الصب بالكوب

والجمع أكواب. والكوب: دقة العنق وعظم الرأس"^(٣).

وقد سئل ابن عباس- رضي الله عنهما - عن معنى (الأكواب)، فأجاب: "القلال التي لا عرى لها. وأنشد قول الهذلي:

فلم ينطق الديك حتى ملأ ت كوب الدنان له فاستدارا"^(٤).

وفي تفسير غريب القرآن: "الأكواب: الأباريق لا عرى لها، ويقال: ولا خراطيم. واحدها: كوب"^(٥).

وينقل السيوطي عن ابن جرير: "أن الأكواب جرار ليس لها عرى وهي بالنبطية كوباً"^(٦).

نلاحظ مما تقدم من لفظتي (الأباريق والأكواب) الأمور التالية:-

(١) سورة الإنسان: ١٥ - ١٦.

(٢) سورة الغاشية: ١٢ - ١٦.

(٣) لسان العرب، مادة (كوب): ٧٢٩/١.

(٤) معجم غريب القرآن: ٢٧٨.

(٥) تفسير غريب القرآن: ٤٠٠.

(٦) المذهب: ٣٠.

الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة...

٦) ورود (أكواب) على الجمع دون المفرد. يعزو الرافعي السبب في ذلك إلى الجمال الصوتي الذي يحمله لفظ الجمع، فكلمة (كوب): "لا يتهياً فيها ما يجعلها في النطق من الظهور والرقّة والانكشاف وحسن التناسب كلفظ أكواب" (١).

ولعل أهم ملامح التصوير في مشاهد الجنة، هو تجسيم ذلك النعيم تجسيماً مادياً ملموساً، كأنك تلمسه بأصابعك وتحسه بنفسك. ويتحول المشهد المادي إلى قطعة مصورة من الجمال، ومن هذه المقاطع الجمالية المصورة مقطع أهل الجنة وهم مستقرون على سرر قد نسجت أطرافها بالذهب نسجاً بديعاً يشرح الصدر، ويطوف من أجل خدمتهم غلمان شبابه باق لا يتغير وهيئاتهم الجميلة على حالها لا تتبدل، يطوفون بأكواب مصنوعة من الذهب والفضة لا عرى لها، وأباريق ذات عرى، كل ذلك مع الصفات الأخرى جزاء لهم بما كانوا يعملونه في الدنيا من أعمال صالحة، فأى إكرام بعد هذا الكرم الرباني. لقد حققت لفظتا (أباريق) و(أكواب) المقصد الدلالي في المشهد الأخرى من خلال وصف آنية أهل الجنة.

خامساً: شراب أهل الجنة

١- زنجبيل:-

وردت كلمة (زنجبيل) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا

كَانَ مِنْ أَجْهَافِ زَنْجَبِيلٍ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾ (٢).

(١) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٢٣٢.

(٢) سورة الإنسان: ١٧ - ١٨.

يقول السيوطي عن (الزنجبيل): "حكى الثعالبي في فقه اللغة أنه فارسي" (١).

وبعد أدّى شير كلمة (الزنجبيل) من الكلمات الفارسية المعربة، فيقول عنها: "وهي عروق تسري في الأرض ويتولد فيها عقد حرّيفة الطعم تعريب شنكبل" (٢).

ويبدو أن كلمة (زنجبيل) هي في الأصل من اللغة السنسكريتية (الهندية) وهي معربة من لفظ (شرنكوير)، أي العروق التي كالقرون، أو من لفظ (زنجابيرا) الهندية (٣).

ومما يؤكد هندية (زنجبيل) أننا لو رجعنا إلى منبت هذا العقار، لرأيناه هندية (٤).

فكلمة (زنجبيل) - وإن كانت هندية الأصل - إلا أنها دخلت العربية عن طريق الفارسية.

٢ - الكافور:

جاء لفظ كافور في كتاب الله تعالى مرة واحدة، بصيغة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (٥).

يقول ابن منظور في أصلها: "قال ابن دريد: لا أحسب الكافور عربياً لأنهم ربما قالوا القفور والقافور. وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ

(١) المذهب: ٥٣.

(٢) الألفاظ الفارسية المعربة: ٨٠.

(٣) ينظر: العرب والهند في عهد الرسالة: ٣٧.

(٤) ينظر: اللغة العربية كائن حي: ٤١.

(٥) سورة الإنسان: ٥ - ٦.

يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿١﴾. قيل: هي عين في الجنة. قال: وكان ينبغي ألا ينصرف، لأنه اسم مؤنث معروفة على أكثر من ثلاثة أحرف، لكن إنما صرفه لتعديل رؤوس الآي. وقال ثعلب: إنما أجراه لأنه جعله تشبيهاً ولو كان اسماً للعين لم يصرفه. قال ابن سيده: "قوله جعله تشبيهاً أراه كان مزاجها مثل الكافور" (١).

يقول السيوطي: "حكى الثعالبي أن كافوراً فارسي" (٢). ويؤكد القاضي أطهر مباركيوري هندية (كافور) فيقول: "وهو معرب من كلمة (كبور) الهندية" (٣). والراجح - والله أعلم - أنها هندية الأصل، لأنهم مشتهرون بالروائح وأنواع الطيب، كما يقول جرجي زيدان: "على أننا نرجح أن العرب أخذوا عن الهنود كثيراً من المصطلحات التجارية.... وأسماء الحجارة الكريمة، والعقاقير والطيب" (٤). ثم دخلت الفارسية، فاللغة العربية.

٣ - مسك:

وردت مرة واحدة في سياق شراب أهل الجنة في قوله تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خَتْمُهُ مُسَكٌّ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ (٥).

(١) لسان العرب، مادة (كفر): ١٤٤/٥.

(٢) المذهب: ٨١، ٨٢.

(٣) العرب والهند في عهد الرسالة: ٣٦ - ٣٧.

(٤) اللغة العربية كائن حي: ٣٨.

(٥) سورة المطففين: ٢٥ - ٢٦.

يقول الجوهري: "المسك من الطيب فارسي، قال: وكانت العرب تسميه المشموم" (١).

وفي المعرب للجواليقي: "والمسك، الطيب. فارسي معرب" (٢).
يقول السيوطي: "حكى الثعالبي في فقه اللغة أن المسك فارسي" (٣).
وفي قاموس الفارسية: "مُشْكٌ (مسك): المسك: العطر، الرائحة الطيبة" (٤).

والراجح - والله أعلم - أنها من أصل سنسكريتي، ويقرر هذه الحقيقة جرجي زيدان بقوله: "ولفظ المسك - مثلاً - فإنه موجود في العربية وفي الفارسية وفي السنسكريتية وفروعها... فإذا عرفنا أن المسك يحمل إلى العالم من توكين وتبت ونيبال والصين، وأن الهنود القدماء كانوا يحملون الطيب إلى الأمم القديمة ويمرون بسفنهم ببلاد المغرب، ترجح عندنا أن العرب أخذوا هذه اللفظة عن الهنود، كما أخذها الفرس منهم" (٥).

الآيات الكريمة تشي بصور النعيم الحية المفصلة. ولقد وصفت الأبرار بما يناسب النعيم الهادئ الرغيد وما ينعمون به من لذة الشراب الممزوج بأطيب الطعوم والروائح. فشرابهم في الجنة ممزوج بالكافور والزنجبيل ومختوم بالمسك، وهو نعيم يتلاءم مع عباد الله الأبرار. ففي افتتاح الآية بلفظ الأبرار شروع في بيان حسن حال الشاكرين، وكذلك

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (مسك): دار المعارف، القاهرة: ١٠/٤٨٦.

(٢) المعرب للجواليقي، تحقيق أحمد شاکر: ٣٧٣.

(٣) المهذب: ٨٧.

(٤) قاموس الفارسية: ٦٥٧.

(٥) اللغة العربية كائن حي: ٤٠ - ٤١.

للإشعار بما استحقوا به ما نالوه من الكرامة، مع تجديد صفة مدح لهم^(١).

ومن النكت البيانية في سياق النص القرآني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ أنه وصل فعل الشرب بحرف الابتداء (من) أولاً، وبحرف الإلتصاق (الباء) آخرًا؛ وذلك لأن الكأس مبدأ شربهم وأول غايته؛ وأما العين فيها يمزجون شرابهم، فكان المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر^(٢).

وإقحام فعل (كان) في نص الكافور والزنجبيل في جملة الصفة لإفادة أن ذلك مزاجها لا يفارقها، إذ كان معتاد الناس في الدنيا ندرة ذلك المزاج لغلاء ثمنه وقلة وجدانه^(٣).

وانتصب (عيناً) على البدل من (كافور وزنجبيل) أي ذلك الكافور والزنجبيل تجري به عين في الجنة من ماء محلول فيه، أو من زيتيه^(٤)، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾^(٥)، وتعدية الفعل (يشرب) بالباء وهي للإلتصاق؛ لأن الكافور يمزج به شرابهم. فالتقدير: عيناً يشرب عباد الله خمرهم بها، أي مصحوباً بمائها^(٦).

(١) ينظر: تفسير روح المعاني: ٤/٢٢.

(٢) ينظر: تفسير الكشاف: ٦٦٨/٤.

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٣٨١/٢٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨١/٢٩.

(٥) سورة محمد: ٥.

(٦) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٣٨١/٢٩.

من خلال كل ما تقدم من أصل الكلمات وما قيل فيها ومن خلال المعنى في سياق النص القرآني نلاحظ دقة اختيار الألفاظ والتعبير بها لنعيش في جو النعيم المقيم ونحن نقرأ نصوص الجنة، أي تجعلك تعيش الحدث وكأنك بداخله، فكيف الحال إذن لمن دخل الجنة وشرب؟...

(٤) ينظر: تفسير روح المعاني: ٢٨٠/٢٢.

سادساً: وصف نساء أهل الجنة

١- المرجان

ذكرت لفظة (مرجان) مرتين، الأولى في مجال ذكر كنوز البحر، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(١). وجاءت الثانية في وصف نساء الجنة، في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبَآئٍءَ الْآءِ رَبِّكُمْ تُكْذِبَانِ كَأَنَّهُنَّ أَلْيَافُوتٌ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٢).

يقول ابن قتيبة في تفسير: "واللؤلؤ، كبار الحب. والمرجان: صغاره"^(٣). ويقول ابن منظور: "قال ابن بري: والذي عليه الجمهور أنه صغار اللؤلؤ، كما ذكره الجوهري، والدليل على صحة ذلك قول امرئ القيس بن حجر:

فأعزل مرجانها جانباً ۝ وأخذ من درّها المستجادا"^(٤).

والكلمة من الألفاظ الأعجمية التي استعملها القرآن الكريم، ومن استعراضنا لآراء العلماء نرى أن الجواليقي والخفاجي لم يذكرا أصلاً للكلمة، مع إقرارهما بأعجميتها " والمرجان ذكره بعض أهل اللغة بأنه أعجمي معرب. قال أبو بكر: ولم أسمع له بفعل متصرف، وأحرى به أن يكون كذلك "^(٥). غير أن محقق كتاب المعرب يرجعها إلى السريانية، ثم اليونانية بقوله: "وهو من السريانية (مركانيثا) ومعناه: كبار

(١) سورة الرحمن: ٢٢.

(٢) سورة الرحمن، ٥٦-٥٨.

(٣) تفسير غريب القرآن: ٤٣٨.

(٤) لسان العرب، مادة (مرج): ٣٦٤ / ٢.

(٥) المعرب للجواليقي: تحقيق أحمد شاكر: ٣٧٧.

الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة...

كنثوس) وهو نوع من الأحجار الكريمة، أزرق اللون، ويطلق أيضاً على ضرب من الزهر، ومنه (ياقوندا) بالسريانية بمعنى الياقوت^(١). ويؤصل له اليسوعي من اليونانية^(٢).

فاللفظة إذن يونانية الأصل ثم انتقلت إلى الفارسية ومنها إلى العربية - والله أعلم. تفيض آيات الكتاب العزيز في أوصاف نساء الجنة وجمالهن وحالهن الظاهر والباطن، فهن مطهرات من كل أذى يصيب نساء الدنيا، عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن. قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾^(٣)، كناية عن الحياء الذي يملك هؤلاء النسوة. افتتحت الآية بالضمير "فيهن" العائد إلى الفرش وهو سبب تأخير نعم أهل الجنة بلذة التأنس بالنساء عن ما في الجنات من الأفنان والعيون والفواكه والفرش، ليكون ذكر الفرش في الآية السابقة^(٤) مناسباً للانتقال إلى الأوانس في تلك الفرش، وليجيء هذا الضمير مفيداً معنى كثيراً من لفظ قليل^(٥).

ومن صفات هؤلاء النساء أيضاً أنهن أبكار لم يلمسهن ولم يزل بكارتهن أحد من الإنس، وذكر الجان تنميماً واحتراساً وهو إطناب، ودعا إليه أن الجنة دار ثواب لصالح الإنس والجن، فلما ذكر الإنس توهم أن يمسسهن جن، فدفع ذلك التوهم بهذا الاحتراس^(٦).

(١) المعرب للجواليقي: تحقيق أحمد شاكر : ٤٠٤.

(٢) ينظر: غرائب اللغة العربية: ٢٧١.

(٣) سورة الرحمن: ٥٦.

(٤) سورة الرحمن: ٥٤.

(٥) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٧ / ٢٧٠.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧ / ٢٧٠.

ولعل الصورة التشبيهية التي وضحت المعنى المراد من الجمال والبهاء قد عقدت صورة حسية كاملة الأبعاد حتى أصبح الطرفان في الصورة واضحين في مجال التشبيه من حيث البهاء والصفاء. " إن تشبيهات القرآن الكريم أياً كان وجهها صور بيانية، تتضح منها الحقائق الظاهرة، والمعاني العاطفة، كأنها أمور محسوسة مرئية، فإذا كان التشبيه بأمر محسوس كانت الصورة البيانية كأنها مرئية واضحة" (٤).

(٤) القرآن المعجزة الكبرى: ٢٥٥.

الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة...

ولعل في تشبيه حوريات الجنة بهذه الزينة التي تجمع بين لون المرجان الأحمر وشكله الجذاب من الجمال والرونق، ولون الياقوت الأزرق وصفائه وشكله الأخاذ، ما تهفو إليه نفوس المؤمنين، للقاء زوجاتهم المزيّنات بمختلف أنواع الزينة. والرجل بطبعه يحب أن يرى ذلك من زوجته، والزينة قبل ذلك شغل المرأة الشاغل، وبهذا يكون الوصف موافقاً لما جُبِلت عليه النفوس.

وهناك كلمات أخرى عدّها بعض العلماء تعسفاً من الكلام الأعجمي، منها (عدن)، وقد ردها أبو عودة إلى أصلها العربي^(١)، ولاشك في ذلك. ومنها (سلسيل) ولم يقل أحد قبل الجواليقي بعجمتها^(٢).

(١) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: ٤٠٧، ٤٠٨.

(٢) ينظر: المعرب للجواليقي: تحقيق ف عبد الرحيم: ٣٨٠.

١) لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب المثالية، لغة قريش، تلك اللغة التي امتازت باحتواء محاسن اللهجات الأخرى، ولها من الفصاحة ما ليس في غيرها من اللهجات.

(٣) إن العربية تمتاز عن غيرها من اللغات بظاهرة الإقراض أكثر من الإقتراض، لأسباب وعوامل تتعلق بجوها الخاص ونسيجها الذاتي ومنشئها الأصيل.

(٥) إن أغلب الألفاظ التي دخلت العربية تتعلق بالحسيات لا بالمعنويات.

٦) وجود بعض الألفاظ المعربة التي تداولتها العرب قد أكسبها سمة عجيبة صيرتها في مستوى الألفاظ العربية العريقة في عروبتهما فما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم.

(٧) بين البحث وقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن لحكمة وغاية معينة، ومثل هذا الوقوع لا يخرج الكتاب العزيز عن كونه عربياً، وبخاصة أن مثل هذه الكلمات كانت مستعملة قبل نزول القرآن، وقد جاء القرآن العرب بما تعارفوه.

٨) شكل أسلوب التعريف في نصوص الجنة بأنواعه (اسم الإشارة والضمير، والإسم الموصول، والمعروف باللام والإضافة) ظاهرة حملت دلالات مختلفة، برز منها التعظيم والاختصاص

الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة...

والكمال والعموم، بينت الأهداف القرآنية من ذكر الجنة التي كانت جزاء من التزم بها.

(٩) أبرز البحث خصائص المشهد القرآني للجنة، وبين الأطر البديعية والفنية التي من شأنها أن تخرج المشهد بصورة رائعة.

الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة...

- ١٣) تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ١٩٩٧م.
- ١٤) تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٧م.
- ١٥) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، توثيق وتخريج صدقة حميد العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ١٦) اللباب في علوم الكتاب، أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٧) تفسير روح المعاني للآلوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٩) تفسير الكشاف للزمخشري، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٠) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣م.
- ٢١) تفسير مفاتيح الغيب من القرآن الكريم للرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٢) تفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي، الرسالة، المشهد الحسيني، القاهرة.
- ٢٣) الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، ط/٣، عالم الكتب.

(٣٤) العين للفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط/٢، ١٤٠٩هـ.

الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنة...

- ٣٥) غرائب اللغة العربية، رفائيل نخلة اليسوعي، ط/٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
- ٣٦) فقه اللغة، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر.
- ٣٧) قاموس الفارسية، د. عبد المنعم محمد حسنين، ط/١، الناشر دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- ٣٨) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار الجيل، بيروت.
- ٣٩) القرآن المعجزة الكبرى، للشيخ محمد أبو زهرة.
- ٤٠) لسان العرب لابن منظور، ط/١، دار صادر، بيروت.
- ٤١) اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، مكتبة غريب.
- ٤٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة.
- ٤٣) اللغة العربية كائن حي، جرجي زيدان، مراجعة د. مراد كامل، دار الهلال.
- ٤٤) المدهش لابن الجوزي، تحقيق د. مروان قباني، ط/٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٥م.
- ٤٥) المعجم الذهبي، د. محمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت.
- ٤٦) معجم غريب القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، ط/٢، عيسى البابي الحلبي، مصر.
- ٤٧) المعرب في القرآن الكريم - دراسة تأصيلية دلالية - د. محمد السيد علي بلاسي، ط/١، ليبيا ٢٠٠١م.
- ٤٨) المعرب للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط/٢، دار الكتب ١٣٨٩هـ.

البحوث

Alien Words in the Verses that Describe Paradise: A Graphic Study

By:

Asst. Inst. Muthana Na'im Hummadi, Ph.D.
College of Arts/ Al-Iraqia Univ.

Abstract

For the gravity of the issue of the alien words in the *Holy Quran*, that the enemies of Islam tried to prove as a point of weakness in the Arabic Language and in the *Holy Quran*. The paper studies the term "alien words" (dakhilah) and presents its definition and other relevant terms. Section one presents the different scientists and their views in the occurrence of the alien words in the *Holy Quran* and displays the evidence they have employed. Section two deals with the study of alien terms, the origin of the term, and the use of the *Holy Qur'an* to these terms.